

ثقافة وناس

انتهت الضائقات اللبنانية ناديا وليلى حطيط من تسجيل شهادات وتصوير مشاهد تستعيد عملية «بنك أوف أميركا» الشهيرة في السبعينيات. فيديو «الليك بيني وبين علي» سيرعرض أوائل العام المقبل في مدريد

فنون بصرية

عملية «بنك أوف أميركا» revisited يا علي..

محمد همد

انتهت ناديا وليلى حطيط من تسجيل شهادات وتصوير مشاهد تستعيد عملية «بنك أوف أميركا» التي حصلت في شارع رياض الصلح في بيروت يوم 18 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1973 بهدف إنتاج تجهيز فيديو بعنوان «الليل بيني وبين علي». يتناول المشروع تلك الحادثة، على أن يُعرض في مدريد عام 2015.

عملية الاستيلاء على البنك نفذتها مجموعة من ثلاث يساريين بقيادة علي شعيب. من تلك الحادثة، بقيت أغنية مرسيل خليفة «يا علي» التي لحنها لعلي شعيب، وكتبها الشاعر عباس بيضون. المجموعة اقتحمت البنك احتجاجاً على تمويل المصارف الأميركية منها «بنك أوف أميركا» لإسرائيل في حربها على سوريا ومصر. وطالب شعيب ورفاقه بمبلغ 10 ملايين دولار للمساهمة في الحرب ضد الإمبريالية وإطلاق سراح مناضلين عرب من المعتقلات.

إلى جانب الأغنية، انتقلت سيرة علي شعيب وقصة عملية البنك من والد ليلي وناديا إلى الفئاتين اللتين توقفتا عند وصف والدهما اليساري لعلي: «علي كان شاعراً،

كان يسرق القلوب وليس البنوك». تلك الرومانسية التي تفوح من وصف مناضل من ذلك الزمن هي ذاتها التي تحاول ليلي وناديا البحث عنها من خلال العمل. يبدو أنّ علي استطاع أن يستميل المحتجزين الذين تضامنوا معه ومع رفاقه والقضية، قبل أن يُقتل ورفيقه في الحركة الثورية الاشتراكية جهاد سعد على يد قوى الأمن الداخلي اللبناني.

العمل ليس استعادة لقصة العملية بحد ذاتها، ولا لمحطة نضال بقدر ما هو تجسيد للمشاعر التي لفت المحتجزين في مواجهة المجموعة الخاطفة خلال 26 ساعة. خلال هذه الساعات، تحولت المشاعر من الخوف إلى التضامن الحقيقي بعيداً من كليشه قصص الخاطف والمخطوف التي نراها في هوليوود. هذه القصة حصلت فعلاً وانتهت بالقبض على المجموعة، وقتل أفرادها وكان الوزير السابق مروان شربل أحد الضباط المسؤولين عنها بشكل مباشر آنذاك.

في شقة في الطابق الثاني تقع في مبنى في منطقة الحمراء، تنتقل ليلي وناديا بحماس وحيوية بين أكثر من 20 شخصاً. تتأكدان من الديكور والملابس والشعر، وتشرحان دور كل شخص قبل الانتقال إلى الغرفة التي يتم فيها التصوير.

تقول ناديا لـ «الأخبار» إنها عادت إلى هذا التاريخ لأنه ليس مهماً فقط في سياق الأحداث السياسية التي شهدت حرباً في بداية السبعينيات، بل أيضاً لأن هذه الظاهرة لا تزال مستمرة اليوم لكن من دون حملتها الرومانسية والثورية الحقة. منذ بداية الحرب الأهلية اللبنانية حتى اليوم، اتخذت عمليات الخطف دوافع وأسباباً عشوائية فيما تحول من يُفترض بهم أنهم خاطفون أو مجرمون إلى أبطال يعيون مناصريهم.

بالنسبة إلى ناديا، قد تترك بعض الأحداث أثراً أكبر في التاريخ لو سمعناها من أفواه الناس العاديين

أو من الأفراد الذين كانوا على الهامش، وتأثروا بتلك الأحداث بشكل مباشر أو غير مباشر. اختارت ناديا وشقيقتها إنجاز القصة عبر تجهيز فيديو لا وثائقي كلاسيكي بهدف خلق مسافة أقرب وتفاعل أكبر من ذلك الذي يخلقه الوثائقي. الغرض هو تفاعل الناس مع القصة بالصوت والصورة، واقتربهم من كل زاوية في المكان

إنجاز القصة عبر تجهيز فيديو بهدف خلق تفاعل أكبر مع المشاهد

حيث يستعاد المشهد مع أصوات الأشخاص التي وثقت ذلك اليوم، فالهدف هو وضع المشاهدين مباشرة أمام تلك الصور في محاولة لإشراكهم في ذلك الحدث. ناديا حطيط هي مخرجة وفنانة فيديو، درست في مدريد، وطوكيو وشيكاغو. تركز الفنانة على

مشهد من فيديو «الليك بيني وبين علي»



ندوة اليسوعية

جورج قرقم ناقدًا التوظيف السياسي للدين

فراس أبو مصلح

«تربيتي المسيحية تنتفض» لدى سماع عبارة «الحضارة اليهودية المسيحية»، قال الباحث والوزير السابق جورج قرقم خلال محاضرة «بنية الديانات التوحيدية وأساليب توظيفها في الميدان السياسي والحربي» التي افتتحت بها كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف (اليسوعية) أخيراً سلسلة ندواتها الأسبوعية للسنة الأكاديمية الجديدة. رأى قرقم أن المسيحية «انقطاع» عن اليهودية، أو «تجاوز» لها، لكن المقولة تلك توظف في سياقات أخرى «أكثر سخافة» من سابقتها، هي مقولة «حرب الحضارات» لصامويل هانتينغتون. ودعا قرقم إلى «فضح الغايات الدنيوية للتحريض الديني والمذهبي»، ونزع اللبوس الثقافي عن الحروب، منبهاً إلى أنّ الانسحاق وراء دعاوى «حوار الديانات أو الحضارات» ينطوي على تسليم ضمنى بنظرية هانتينغتون. ورفض قرقم خطاب «حماية الأقليات»، مشيراً إلى أنّ «معركتنا (هي) الحفاظ على التعددية»، والأخيرة ليست «التعددية الثقافية المضخمة» من قبل الأبحاث الأنثروبولوجية التي

تتناول المذاهب والأعراق كـ«أنواع خاصة من الحيوانات»، بغرض تفتيت المجتمعات المستهدفة مذهبياً وعرقياً، كما تُظهر الخطط الأميركية «الموثقة» لإثارة الحروب السنية - الشيعية التي تبني على «الذاكرة الساخنة الانفعالية» التي تتعامل مع أحداث حصلت قبل نحو 1500 عام، كأنها حصلت البارحة!

جملة من الآراء والمواقف ساقها قرقم في محاضراته. طالب «ما يُسمى المجتمع الدولي» بامتناع الدول عن ادعاء تمثيل الديانات، وهي «بحور» من التعددية، مبدياً استغرابه ممن لديه «جرأة ادعاء النطق باسمها». ورفض تحميل «التوحيد» عامة، أي الأديان السماوية الثلاثة، المسؤولية عن «العنف» والحروب واتخاذها «حجة لمآرب دنيوية»، رغم اعتباره أنّ اليهودية شيء، والمسيحية والإسلام «شيء آخر». اليهودية أتت بمفهوم «الحرب المقدسة»، وإصفاً إياها بـ«أم العقائد الدينية الجهادية»، مشيراً إلى فارق كبير بالدعوة إلى القتال في آيات القرآن المدنية خاصة، و«الاجو الحربي المتواصل» في العهد القديم.

أوضح قرقم أنّ العرب والمسلمين رفضوا الصبغة الدينية لما يسميه الأوروبيون والأميريكيون «الحروب الصليبية»،

فسموها «حروب الإفرنج»، تظهيراً لطبيعتها كغزوات أجنبية، مشيراً إلى أنّ أوروبا كانت «بحاجة للتوسع» آنذاك، نظراً إلى نمو عدد سكانها وتوسع اقتصادها، رافضاً «حجة تحرير القدس من المسلمين».

لولا الحرب الباردة التي أنتجت الراديكالية الإسلامية، لكان بن لادن «هامشياً»، يقول قرقم، مشيراً إلى أنّ مجريات الصراع رسخت في الأذهان

استغرب كيف يعتبر بعض المسيحيين أن فلسطين لا تعنيهم

صورة مغايرة للإسلام، «دين الرحمة» الذي خبره في مصر ولبنان، إن تحالف الوهابية مع آل سعود الذين أقاموا دولتهم عام 1925 بدعم من الإنكليز، أدى إلى «تسييس» الدين وتوظيفه في خدمة المصالح الخاصة للعائلة المالكة ولرعاتها الأجنبي، ثم ظهرت حركة «الإخوان المسلمين» في مصر عام 1928 لتعمق الاتجاه نفسه، وفق قرقم. أما التحول الأكبر، فجاء مع قرار الولايات المتحدة إبان الحرب الباردة باستعمال الدين الإسلامي

لإسقاط الاتحاد السوفياتي، فدرت السعودية وباكستان عشرات الآلاف من الشبان المسلمين لإرسالهم إلى أفغانستان. ورأى قرقم في ظاهرة الجهاديين هذه «سلاح تدمير ذاتي للأمة العربية».

واستغرب قرقم في الإن نفسه كيف يعتبر بعض المسيحيين أن فلسطين لا تعنيهم، «كأن المسيحية تنازلت عن الجذور الأرضية لوجودها، وكانما المسيح ولد في واشنطن».

كما أن مدارسنا تقدم «ثقافة شاملة» عن أوروبا، فيما لا تُدرّس شيئاً عن «عظمة الكنائس السريانية والآرامية التي أسهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية»، قال قرقم، داعياً

إلى مساعدة الأجيال الجديدة على التجذر في بلادنا؛ فأي فكر هو ذلك الذي ينظر إلى ثقافة المجتمع كنتاج لتجاربه التاريخية، بكل عناصرها، وارتباطها عضويًا بالأرض؟

وأشار قرقم إلى آيتين واضحتين كل الوضوح في قبول التعددية: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، على النقيض من «صدام الحضارات»، وأيضاً «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة»، وأيضاً «لا إكراه في الدين»، مشيراً إلى أنّ بعض فقهاء الإسلام «شلوا استعمال هذه الآيات».